

في مقابلة جديدة مع «المستقلة» (*) :

خير الدين حسيب يناقش هموماً عراقية: الاحتلال - الأكراد - النفط - الصراع الطائفي

أهلاً وسهلاً بمشاهدينا الكرام في كل أنحاء الدنيا. بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ هذا الحوار وهذا اللقاء الخاص مع المفكر والكاتب والسياسي العراقي المعروف الدكتور خير الدين حسيب، المدير العام لمركز دراسات الوحدة العربية، هذا اللقاء يأتيكم على الهواء مباشرة من قناة المستقلة، ونخصه لاستطلاع رأي الدكتور خير الدين حسيب في تطورات الأوضاع في بلاد الرافدين. وعن تصريحات رئيس الجمهورية السيد جلال الطالباني، وعن إنزال العلم العراقي في إقليم كردستان، وعن النفط ومصيره وعائداته وعن الصراع الطائفي كما نسأل عن العراق وأمريكا إلى أين؟ وإذا سمح الوقت فربما نختم بتعليقات أو بأسئلة موجزة عن الوضع في لبنان وسوريا. مشاهدينا الكرام أرحب بالدكتور خير الدين حسيب وأرحب بكم إلى هذا اللقاء.

حسيب: شكراً أخ هاشمي، وأنا سعيد بوجودي في «المستقلة» وبإتاحة هذه الفرصة للحوار. أنا أحب أن أنتهز فرصة هذا اليوم أي يوم ٢٨ أيلول/سبتمبر وهو يوم رحيل قائد عربي لا يزال العرب والعالم يتحدث عنه بعد وفاته ربما أكثر مما كانوا يتحدثون عنه في حياته، وهي ذكرى وفاة القائد جمال عبد الناصر.

■ مشاهدينا الكرام حديثنا اليوم مع الدكتور خير الدين حسيب فيه جديد يضاف إلى آخر حوار قدمته معه قبل أشهر. حوارنا اليوم يثبت ويأتيكم على الهواء مباشرة وعلى ثلاثة أقمار اصطناعية هذه المرة على العربسات على مدار ٢٦ درجة شرقاً، وعلى الـ Hotbird مدار ١٣ درجة شرقاً وعلى قمر جديد على مدار ٧ درجات غرباً، أي مدار قمر

(*) أجريت هذه المقابلة في فضائية «المستقلة» في لندن يوم الخميس ٢٨/٩/٢٠٠٦، وتم في ما بعد توثيق بعض المعلومات وتحديث بعضها الآخر. حاوره الدكتور محمد الهاشمي الحامدي.

النابلسات نفسه، فالذي يملك نابلسات أو عربسات أو Hotbird يمكنه مشاهدة هذا الحوار، ووضعنا التردد الجديد الخاص بمدار ٧ درجات غرباً على قمر النابلسات على الشريط الإخباري، وباستطاعتكم أن ترونا على ثلاثة أقمار، ويمكنكم أن تبلغوا أصدقاءكم الذين لديهم صحن لاقط موجه على قمر واحد فإذا ما وجهوه نحو النابلسات مثلاً فأرجو إعطاءهم هذا التردد حتى يستطيعوا أن يشاهدونا ويشاهدوا برامجنا.

الأكراد

■ دكتور خير الدين حسيب، جلال الطالباني أدلى في أمريكا بتصريحات مثيرة عن الحاجة الماسة لبقاء القوات الأجنبية في العراق وهدد دول الجوار بإيذائها إذا استمرت في ما وصفه بتدخلها السلبي في شؤون العراق. ما هو تعليقك على تصريحات السيد جلال الطالباني؟

حسيب: الأخ الهاشمي، أعتقد أن موضوع الأكراد في العراق يجب أن يؤخذ بكليته وليس في تصريح السيد جلال الطالباني فقط.

■ طبعاً، قبلها كان السيد مسعود البارزاني قد جذب الاهتمام بمرسومه بإنزال علم العراق بإقليم كردستان.

حسيب: دعني أبدأ بالقول إن الأكراد في العراق هم جزء من كردستان التي قُسمت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، بموجب اتفاقية «سيقر» ما بين العراق وتركيا وإيران، ومجموع الأكراد يقدر بنحو ٢٧ مليوناً، ١٤ في تركيا و٦ في إيران و٤ في العراق ومليون في سوريا، ومليونان تقريباً متفرقان في أنحاء العالم. ولم يكن للعراق علاقة بهذا التقسيم الذي قُرِضَ عليه كما قُرِضَ على غيره.

بالنسبة إليّ، من حيث المبدأ في ما يتعلق بحق تقرير المصير، عندما تتاح الفرصة للأكراد في جميع هذه البلدان أن يقرروا مصيرهم فمن حقهم كقومية أن يستقلوا إذا أرادوا ذلك، ولكن في ما يتعلق بالعراق فقط، فتقرير المصير لكردستان العراق هو ضمن الوحدة العراقية، لأن الأكراد في العراق محاطون بتركيا وإيران، والعراق نفسه، وهم في وضع ما يسمونه الآن Land-locked أي منطقة مغلقة^(١)، وأي زيادة عن الحكم الذاتي الموسع سيؤدي

(١) يؤكد السيد كوسرت رسول علي، القيادي البارز في الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة السيد جلال الطالباني، والذي تولى رئاسة أول حكومة في إقليم كردستان، ويتولى في كردستان الحالية منصب نائب رئيس الإقليم، حول هذا الموضوع وفي رد على سؤال لمراسل جريدة الزمان العراقية السيد إحسان عزيز حيث سُئِلَ «لو حدث وأن تهيأت لكم الأجواء المناسبة والمناخ الدولي والإقليمي الملائم هل ستسعون إلى الاستقلال عن العراق؟» فأجاب قائلاً: «برأيي الشخصي، لو توفرت الديمقراطية الحقيقية في المنطقة وبالأخص في العراق ودول الجوار، فإن للشعب الكردي الحق في تقرير مصيره ورسم مستقبله بنفسه مثل سائر شعوب العالم، أما في ظل الوضع الراهن والمشهد القائم في هذه البلاد، وفي ظل غياب الديمقراطية المنشودة، فالأمر غير ممكن. وحتى لو افترضنا جدلاً أن دولة كردية مستقلة قد انبثقت في كردستان العراق، فكيف يمكن لها أن تدوم أو =

بأي حكومة عراقية إلى مشاكل أمنية مع إيران وتركيا تتعلق بالأمن القومي العراقي. وبالتالي فإنه في حدود العراق لا بد من أن يكون حق تقرير المصير للأكراد ضمن الوحدة العراقية، وعندما تتاح فرصة لهم في كردستان كلها فمن حقهم أن يقرروا مصيرهم وسيكون من حقهم أيضاً أن يستقلوا كقومية، هذا من حيث المبدأ.

من الناحية الثانية، وفي ما يتعلق بنسبة عدد الأكراد في العراق إلى مجموع السكان، فإن السيد مسعود البارزاني تكلم مؤخراً وقال: نحن الأكراد تشكل ٢٥ في المئة من السكان. ولا أدري من أين جاء السيد البارزاني بهذه النسبة. إن الأكراد يشيرون دائماً إلى إحصاء سنة ١٩٥٧ ويعتقدون أن هذا الإحصاء موثوق فيه، وهو الإحصاء الوحيد الذي تضمن سؤالاً عن اللغة الأم. إذا كان السيد مسعود البارزاني يريد أن يعلم ما جاء به إحصاء عام ١٩٥٧ عن «نسبة» الأكراد، فيمكن أن نرسل إليه كل التفاصيل. الأكراد نسبتهم في العراق ١٦,٤٥ في المئة وليس ٢٥ في المئة^(٢). وبالنسبة إلى لواء كركوك (حيث كانت تسمى المحافظات «ألوية» حينذاك) الذي يكثرون من الكلام عليه فالأكراد في مدينة كركوك هم أقلية، والأغلبية هم عرب وتركمان. الأكراد في مدينة كركوك يشكلون ٣٣,٢٦ في المئة، وفي لواء كركوك ككل^(٣)، وقبل أن تُفصل منه الأقضية الكردية وتلحق بالسليمانية كما تم في السبعينيات، فالنسبة أقل من هذا، وحتى قبل فصل هذه الأقضية الكردية من محافظة كركوك وإلحاقها بالسليمانية فإنهم كذلك كانوا أقلية ٤٨ في المئة ونسبة ٥٠ في المئة كانوا عرباً وتركمان، والآن بعد فصل الأقضية الكردية، بحسب الحكم الذاتي الخاص بالأكراد، أصبحت النسبة أقل بكثير. فإذن، لا هم أغلبية في مدينة كركوك ولا أغلبية في محافظة كركوك.

وفي لواء الموصل وعند صدور قانون الحكم الذاتي، تم فصل الأقضية الكردية وتم تأسيس محافظة اسمها محافظة «دهوك» تضم تلك الأقضية الكردية. وفي إحصاء ١٩٥٧ كانت نسبة الأكراد في مدينة الموصل ٣,٣٩ في المئة^(٤). والآن في الضفة اليسرى من الموصل

= تستمر في وجودها كدولة؟ وهي معزولة وتفتقر إلى منفذ مائي للاتصال بالعالم، ناهيك عن تعرضها للمحاربة بلا شك من جانب إيران وتركيا وسوريا والعراق أيضاً. بمعنى أن فكرة إقامة تلك الدولة محكومة بالفشل مسبقاً. انظر: الزمان، ١٠/١٠/٢٠٠٦. (التشديد من قبلنا - المحرر).

وفي رده على سؤال آخر للمراسل «هل تعتقد أن كردستان تملك مقومات الدولة في الوقت الراهن، بصرف النظر عن الموقف الدولي والإقليمي والمحلي من فكرة الاستقلال؟» أجاب السيد كوسرت: «ربما ستمتلك كردستان تلك المقومات مستقبلاً... أما في ظل الوضع القائم حالياً، فلا أعتقد أن كردستان تمتلك تلك الأسس والمقومات المطلوبة، للدولة المستقلة مثل القاعدة الاقتصادية أو البنى التحتية المتينة والقوات العسكرية والعلاقات الدولية الواسعة، ولكن هذا لا يحول دون تمتع الشعب الكردي بالحق في تقرير مصيره».

(٢) العراق، وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزية، المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٦٤ (بغداد: مطبعة الحكومة، ١٩٦٥)، ص ١٣٠.

(٣) العراق، وزارة الداخلية، مديرية النفوس العامة، المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧: لوائي السليمانية وكركوك، ص ٢٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٧١.

هناك أكراد لجأوا خلال فترة التسعينيات، (حوالي ٢٠٠ ألف أو ٢٥٠ ألفاً) وكانوا وما زالوا يعيشون مكرمين، على الرغم من أنه عند الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ فإن البشمركة التابعين للسيد مسعود البارزاني عاشوا في الموصل فساداً، وهناك وقائع محزنة وغير مشرفة لا مجال للكلام عليها. ونائب المحافظ الحالي (السيد غوسرت غوران) الذي هو الحاكم الحقيقي في الموصل يعيش في الموصل فساداً.

هذا في ما يتعلق بنسبة الأكراد. أما في ما يتعلق بالتصريحات المتداولة والتي تزعم أن كردستان هي تجربة ديمقراطية متميزة، فإن العراقي الذي يذهب الآن إلى المنطقة الكردية، إلى أربيل أو السليمانية، يجب أولاً أن يسجل اسمه عندما يدخل ويأخذون منه جواز سفره ويعطونه مدة إقامة محددة، وإذا انتهت مدة الإقامة إما أن يمددوا له أو لا يمددوا له، تماماً كأنه ناهب إلى دولة أخرى. هذه هي الطريقة التي يُعامل بها العرب العراقيون عندما يذهبون إلى المنطقة الكردية^(٥).

أرجو أن يكون واضحاً أنني أتكلم عن القيادات الكردية ولا أتكلم عن الشعب الكردي، فالشعب الكردي هو شعب طيب وأصيل، وقد أثبت في غير مناسبة وطنيته وعراقيته، ولا أملك إلا أن أقول إنه يستحق كل ما يستحقه كل مواطن عراقي. أنا أتكلم عن القيادات الكردية وبشكل خاص عن قيادة الحزبين الرئيسيين.

وعلى سبيل المثال وفي سنة ١٩٩١، عندما وقع الهجوم على العراق - الهجوم الثلاثيني كما يسمونه - بعد احتلال الكويت، وهو أمر كان خطأ إذا لم يكن خطيئة بغض النظر عما سبقه من استفزازات، لكن هو بالفعل خطيئة. أنا سمعت بأذني السيد جلال الطالباني بصوته ومن خلال تصريح إلى هيئة الإذاعة البريطانية (باللغة العربية) (وبالمناسبة السيد جلال الطالباني هو صديق قديم وكانت بيننا علاقات وثيقة) سمعته بأذني يقول «نحن لن نطعن الجيش العراقي في الظهر ولن نتحرك ولن نقوم بأي عمل ضد الحكومة العراقية والجيش العراقي»، هذا كان في أثناء الهجوم. وما أن انتهت الحرب حتى نادى بوش الشعب

(٥) يقول مراسل جريدة الشرق الأوسط من أربيل، محمد صادق الأمين، إذا كان الداخل إلى المنطقة الكردية عربياً فإنه يخضع إلى جملة من الأسئلة التقليدية، من أين أتيت وإلى أين تذهب؟ وما هو نوع العمل الذي جاء بك إلى كردستان؟ وهل تعرف أحداً في المدينة التي تدخل إليها؟ ثم تأتي مرحلة تفتيش السيارة والأمتعة تفتيشاً دقيقاً يشبه نوع التفتيش الذي تخضع له وأنت مسافر من بلد إلى آخر. وفي حال كنت تستقل سيارة لا تحمل هوية المدينة الكردية فستضطر لترك «سنوية» رخصة السيارة الخاصة بك في السيطرة وتمنح إيصلاً يشير إلى عدد الأيام التي ستقضيها في المدينة، على أن تأخذها وأنت تغادر المدينة، خلال الفترة التي حُدثت لك. أما إذا قررت البقاء في الإقليم ومزاولة عمل أو مهنة ما، فعليك مراجعة دائرة الإقامة التابعة لمديرية الأمن العام في الإقليم، حيث تقدم طلباً خاصاً وتملاً عدداً من الاستثمارات الخاصة التي تحوي تفاصيل كاملة عن حياتك الخاصة، وإلى جانب ذلك أنت بحاجة إلى شخص كردي يتعهد بأن يكون كفيلاً لك أمام السلطات عند الحاجة، وفي حال لم تجد «الكفيل» فإن الحصول على الإقامة يصبح أمراً مستحيلاً. وبعد أن تستوفي كل الشروط تمنحك الدائرة إقامة لا تتجاوز الشهر بالنسبة إلى الأفراد، ولا تتجاوز الثلاثة أشهر للعائلات يكون عليك تجديد الإقامة بعدها وإلا فأنت عرضة للمساءلة القانونية. انظر: الشرق الأوسط، ٢٠٠٦/٩/٨.

العراقي وقال لهم ثوروا، وكان السيد جلال الطالباني والسيد مسعود البارزاني أصلاً خارج المنطقة الكردية فجاءوا وبدأوا بتحطيم كل مؤسسات الدولة في المنطقة الكردية وتصفية الإدارة الحكومية المركزية، وتصفية بعضها جسدياً، حتى المعدات التي كانت موجودة وعائدة للدولة تم بيعها. طبعاً أي حكومة عندما تحدث حالة تمرد فلا بد أن تقوم بالقضاء على حالة التمرد هذه، وبالتالي جاء الجيش العراقي وغادر الأكراد مناطقهم وأقيمت منطقة الحظر الجوي في عام ١٩٩١، وهكذا فإن هذه الحرب بدأتها القيادات الكردية التي ورطت الشعب الكردي.

في الوقت الحاضر أنا أتمنى من القيادات الكردية أن تستفيد من التجارب السابقة، أن تستفيد من دروس تعاونها السابق مع الأمريكيين والإيرانيين وغيرهم. وأذكر السيدين جلال الطالباني ومسعود البارزاني بما حدث في عام ١٩٧٥ عندما دفعتهم أمريكا وإيران إلى التمرد على الحكومة العراقية وذهب الرئيس السابق صدام حسين ووقع مع شاه إيران اتفاق الجزائر وتقاسما شط العرب. وفي خلال ٢٤ ساعة انهار التمرد الكردي وتخلت عن دعمه أمريكا وإيران. وقد شكل الكونغرس الأمريكي في حينه لجنة تحقيق حول الموضوع فأصدرت تقريراً بعنوان *Pilees' Committee Report*، وقد أعطيت نسخة منه حينذاك إلى السيد جلال الطالباني، ولعله يعطيه الآن إلى السيد مسعود البارزاني حتى يقرأه، وفيه كل تفاصيل المراسلات ما بين المرحوم ملا مصطفى البارزاني وهنري كيسنجر الذي كان وزيراً للخارجية الأمريكية وقتئذٍ، وكانت فضيحة كبيرة إذ يظهر كيف استغل الأمريكيون والشاه الأكراد في العراق لأغراضهم الخاصة ثم تخلوا عنهم.

أنا أتمنى أن يستفيدوا من تجاربهم السابقة مع الأمريكيين وغير الأمريكيين، وأن لا يكرروا الأخطاء السابقة.

وأنا أتساءل بأي صفة يذهب السيد جلال الطالباني في الزيارة قبل الأخيرة إلى أمريكا ويقول إن الجيش الأمريكي ليس جيشاً محتلاً بل هو جيش تحرير. أمريكا نفسها بعثت رسالة إلى مجلس الأمن تقول إنها قوات احتلال، وقرار مجلس الأمن رقم ١٤٥٣ يقول إن أمريكا هي سلطة احتلال. ومؤخراً يصرح السيد جلال الطالباني بأنه يريد الإبقاء على عشرة آلاف من القوات الأمريكية بشكل دائم في كردستان العراق وأنه يريد الإبقاء على قاعدتين جويتين أمريكيتين في كردستان في المنطقة الجبلية. باسم من يتكلم؟ ومن خوله، وهل يخوله ما يسمى بالدستور أن يتكلم باسم الشعب العراقي؟ هل هذا من صلاحيته؟ هل قرر هذا ما يسمى بمجلس الوزراء؟ هل ما يسمى البرلمان قرر هذا؟ هل يتكلم كزعيم كردي أو كرئيس جمهورية عراقي؟ وباسم من يتكلم؟ وهو لا يخل أيضاً من أن يقول إن بعض العرب السنة يؤيدون ذلك، فمن هم العرب السنة الذين يؤيدون ذلك؟ ومن هو الذي فوضه ليتكلم باسم العرب السنة؟ أجدني مضطراً لاستعمال هذه التعابير (السنة) مع بغضي الشديد لاستعمالها.

يتكلمون عن الديمقراطية في المنطقة الكردية. في عام ١٩٩٤ كان هناك انتخاب وحكومة

كردية ولم يستمر ذلك أكثر من سنة ثم أصبح هناك حكومتان: حكومة في السليمانية وحكومة في أربيل. وفي عام ١٩٩٦ حدث قتال بين جلال الطالباني ومسعود البارزاني واحتل السيد جلال الطالباني أربيل، ولجأ السيد مسعود البارزاني إلى الرئيس صدام حسين ليعيد له أربيل، فأرسلت الحكومة العراقية الجيش العراقي وحرر أربيل من سيطرة جماعة السيد جلال الطالباني وسلموها إلى السيد مسعود البارزاني. هذا الجيش العراقي الذي جاء في عام ١٩٩٦ كان تحت العلم العراقي الذي يرفضه السيد مسعود البارزاني الآن، فعندما حرّر له أربيل كان علماً عراقياً صحيحاً، والآن هو ليس علماً عراقياً. هذا عيب، هذا ليس كلام مسؤولين بل هو كلام ميليشيات ورؤساء عشائر.

واستمر الانفصال إلى حكومتين واحدة في أربيل، والثانية في السليمانية خلال أكثر من ثلاث سنوات بعد الاحتلال. وقبل شهرين أو ثلاثة أقاموا حكومة واحدة بالشكل ولكن حتى الآن لا يزال هناك وزيران للدفاع: واحد لحكومة السليمانية والثاني لحكومة أربيل ولم يوحدوا حتى ميليشياتهم، كما إنهم لم يستطيعوا أن يوحدوا شبكة الهاتف الخليوي في المنطقتين، بحيث لا يستطيع المرء الآن أن يتكلم عبر الهاتف الخليوي من السليمانية مع أربيل، بل يجب أن يتم ذلك عن طريق بلد ثان، فليسمحوا لنا، إذا... إن ديمقراطيتهم وأحزابهم كلها زائفة، فمتى صارت انتخابات وانتخبت هذه الأحزاب رؤساءها؟ هذه عبارة عن عشائر وميليشيات وهناك بداية تململ داخل الشعب الكردي من هذه الأعمال^(٦).

أما بالنسبة إلى تصرفهم كدولة وأنهم يستقلون متى شاؤوا، فإن هذا كلام عيبي، ويوم يتحرر العراق وتكون هناك حكومة مركزية قوية ويكون هناك جيش عراقي، سيأخذ السيدان مسعود البارزاني وجلال الطالباني، وليس الشعب الكردي، المواقع الحقيقية التي يستحقانها.

وإنني أنصح السيد جلال الطالباني، وقد قلت إنني أعرفه كصديق، ولكن أنا أنصح به باسم الصداقة السابقة أن يكف عن هذه البهلوانيات، فهذه لن تفيد، وإذا أراد فليقرأ تقرير بريمر الذي ترجم ونشر بالعربية ماذا يقول عنه، ويسأل أصدقاءه السابقين ماذا يقولون عنه، وإذا كان يحتاج إلى شيء من ذلك، فلعله يقوم بقراءة المقال الذي كتبه عنه السيد طلال سلمان في جريدة السفير تحت عنوان «الكردي التائه»^(٧).

(٦) هناك مؤشرات كثيرة عن بعض التملل الشعبي في المنطقة الكردية من سيطرة الحزبين، وهناك أحزاب كردية إسلامية لا تلتقي مع الحزبين الرئيسيين. ومن المؤشرات المهمة أنه خلال «الانتخابات» التي جرت في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٥، لم يصوت لقائمة «التحالف الكردستاني» في محافظة بغداد، التي يعتقد أنها تضم أكثر من ٢٥٠ ألفاً من الأكراد، إلا ٢٥٤٥٩ شخصاً فقط، وهو مؤشر يدل على أن غالبية ساحقة كردية في بغداد لم تصوت لصالح الحزبين الكرديين المسيطرين على المنطقة ولم تحصل على أي مقعد فيها. انظر: ناظم عبد الواحد الجاسور، «الانتخابات النيابية العراقية: ائتلافات متنافرة وكيانات سياسية تخشى التهميش»، *السياسية الدولية* (بغداد)، السنة ١، العدد ٣ (ربيع ٢٠٠٦)، ص ١٥ - ١٦.

(٧) طلال سلمان، «الكردي التائه»، *السفير*، ٢٩/٦/١٩٩١.

النفط

■ أسألك عن النفط، هل للنفط علاقة بالحلم الكردي، بتصريحات الطالباني؟
والنفط أيضاً هل هو وراء مطالبة الشيعة السيد عدنان الحكيم والمجلس الأعلى للثورة
الإسلامية بإقامة إقليم شيعي؟

حسيب: للأسف الشديد، القيادات السياسية في العراق في معظمها متخلفة سياسياً وفكرياً، وليس لديها معلومات كافية حتى عن النفط في العراق. كثيراً ما يقال إن أحد أسباب المقاومة، وما يسمونه العرب السنة لأنه لا يوجد في مناطقهم نفط، في حال صارت هناك فيدرالية وقُسم العراق. هذا فهم غير صحيح، الحقول المكتشفة في بغداد وفي غرب العراق احتياطياتها (والتي تحتاج إلى حفر آبار أخرى لتحديد أدق لاحتياطياتها) لا تقل عن المناطق الأخرى، وليس هناك وقت لأتكلّم عن التفاصيل، ففي الشمال إضافة إلى عين زالة الموجودة حالياً، هناك بطمة وصفية والگيارة، وفي الوسط هناك حقل طوله ١٠٠ كيلومتر، يوجد في قسم منه نفط ثقيل، لكنّ هناك قسم آخر من النفط الخفيف. وهناك في جنوب العراق حقول الهارثة والتنومة وأبو الخصيب والمشرف والزبير ونفط هذه الحقول الأخيرة هو من النوع الخفيف ما بين ٣٢ و ٣٨ درجة IBP. فهناك حقول نفط كافية في بغداد والمنطقة الغربية وهذا ليس السبب المبرر للحرص على وحدة العراق، إنما هناك أسباب وطنية أخرى غير قضية النفط.

النفط على الرغم من المليارات التي صُرفت عليه حتى الآن لا يزال إنتاجه أقل مما كان عليه قبل الاحتلال. إلى الآن وبعد ثلاث سنوات ونصف لا توجد عدادات تحسب كمية النفط المصدرة، والسؤال لماذا؟ حتى يسرقوا النفط ولا يشعر أحد بذلك.

هناك أمراء النفط، السيد عبد العزيز الحكيم عنده مرفأ خاص لسرقة النفط، وعندي أسماء الذين يعملون معه في هذا المجال. لقد نقلت أمريكا دبابات بالطائرات فلماذا لا تستطيع أن تأتي بالعدادات وتنصبها وتحسب النفط المنتج والمصدر وترى الفرق أين والسرقة أين؟

مؤخراً، وقعوا اتفاقية مع إيران ليصدروا إليها النفط الخام ويستوردوا منها منتجات نفطية، فأي جهل هذا؟ إيران نفسها ليس لديها منتجات نفطية كافية تسد حاجتها، وخلال السنة الأخيرة استوردت ما يعادل ١٥٠ ألف برميل يومياً من منتجات نفطية. هي تستورد، فإذا كنا نريد أن نستورد منتجات نفطية لنا فنحن نستورد مباشرة، وإذا كنا نصدر النفط الخام لماذا نعطيه لإيران لتصدره؟ نستطيع أن نصدّره نحن وهناك طلب على النفط الخام. هذا يدلّك على مدى الأمية والجهل بين المسؤولين عن النفط في الوقت الحاضر. هذا هو الحال في العراق.

تقرير المفتش العام الأمريكي الذي عينه الكونغرس، يبين الفضائح التي وقعت في مجال النفط وغير النفط بالسرقات، سواء أثناء مرحلة بريمر أو بعدها.

وزير النفط السابق عندما ترك تم إحراق طابقين في وزارة النفط، فلماذا أُحرقا؟

■ قبل أن أسألك عن الصراع الطائفي والمشاكل الجارية الآن، أريد أن أقول وأوجه دعوة لنائب محافظ الموصل، دعوة رسمية على الهواء بشهادة الدكتور وبشهادة المشاهدين جميعهم ودعوة للسيد عبد العزيز الحكيم ودعوة للسيد وزير النفط السابق ليجلسوا في هذا الكرسي الذي يجلس فيه الدكتور خير الدين حسيب ويحدثونا عن رؤيتهم هم للوضع في الموصل، بالنسبة إلى نائب محافظ الموصل وسياسته بالنسبة إلى خدمة أهل الموصل، والسيد عبد العزيز الحكيم نريد أن نسأله عن علاقته بالنفط وبتصدير النفط ورده على من يتهمونه بسرقة النفط ليشرح لنا رؤيته عن وضع العراق كاملاً. وكذلك نرحب بوزير النفط السابق ليحدثنا عن سياسته النفطية ودوره في تقديم الخدمات النفطية في العراق. وهكذا نكون قد آتحنا الفرصة لكل الآراء لتعرض، وحفظنا حق الرد وحق التعبير للدكتور خير الدين حسيب ولنائب محافظ الموصل وللسيد عبد العزيز الحكيم ووزير النفط السابق، أهلاً وسهلاً بكم بكل ترحاب، والفرصة متاحة لكم في المستقلة.

الصراع الطائفي

■ الآن الصراع الطائفي في العراق، ما هو تعليقك عليه ومن هم أطرافه وما هي غاياته وما هو وضعه الآن؟

حسيب: هذه قصة، هل كان هناك صراع طائفي قبل الاحتلال؟ ومن الذي خلق هذا الصراع؟ فلنبدأ من البداية: الشيعة هم قبائل عربية وهم عرب قح وتشيعوا قبل ٢٠٠ أو ٢٥٠ سنة، وأنا لا أتكلم عن المذهب الشيعي بل أتكلم عن العرب الشيعة في العراق. هناك قبائل عراقية (مثل شمر والجبور) وغيرها ممن ينطبق عليهم ذلك، فالقسم من القبيلة في الشمال هم سنة والذين في الجنوب هم شيعة، فهل يمكن أن يقتتل أفراد القبيلة نفسها في ما بينهم؟ خلال ثورة ١٩٢٠ كانت قيادات رئيسية فيها هي قيادات شيعة. وجميع الأحزاب التي تشكلت في العراق لم تكن على أساس طائفي أو مذهبي أو عرقي، بل كان تكوينها مختلطاً. حزب الاستقلال رئيسه كان الشيخ محمد مهدي كبه (وهو شيعي)، ونائب الرئيس كان محمد صديق شنشل (وهو سني) وهكذا الأحزاب الأخرى، وحتى أحزاب نوري السعيد وصالح جبر كانت مختلطة طائفيًا وعرقيًا. رؤساء الوزراء في العراق منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢٠ وحتى احتلال العراق عام ٢٠٠٣، كان منهم سبعة شيعة وأربعة أكراد، لم يكن هناك أي تقسيم طائفي أو عرقي. والأكراد الذين يقولون كنا مظلومين قبل ١٤ تموز/يوليو، فإن ٤٠ في المئة من رؤساء أركان الجيش كانوا أكراداً، ونسبة المتصرفين (يسمون المحافظين الآن) ووزراء الداخلية الأكراد كانت أكبر من نسبة السكان لديهم. الشخص الثاني رئيس الديوان الملكي كان السيد أحمد مختار بابان وهو كردي أيضاً، وهكذا. هذه محاولة لتشويه الذاكرة العراقية، ولن تنجح. وسوف يأتي اليوم الذي تتوضح فيه كل الأمور.

إنّ الكلام عن الطائفية وغيره في ما أعتقد هو كلام يستغل لأغراض سياسية رخيصة، فهناك طائفية سياسية وليس مذهبية. العرب الشيعة وإلى فترة متأخرة بعد الحرب العالمية الثانية، كانت هناك أقلية صغيرة جداً من شيعة إيرانيين، وكان هناك «عنعات» [أي حساسيات]

ما بين الشيعة العرب والشيعة العجم، الشيعي العربي لا يعطي بنتاً ولا يأخذ بنتاً من الثاني، إنها إهانة إلى العربي الشيعي أن يقال إنه إيراني الولاء. هذه إهانة كبيرة بالنسبة إليه، فهم عراقيون وطيون وفي كل الفترات قاتلوا ودافعوا عن العراق وكان آخرها الحرب العراقية الإيرانية حيث قاتل العرب الشيعة ضمن الجيش العراقي في تلك الحرب. وحتى الآن هذه الأحزاب التي تتكلم باسمهم هناك أغلبية من العرب الشيعة الصامتين الذين يتكلم باسمهم عبد العزيز الحكيم والجعفري فهم لا يمثلون الشيعة. إيران للأسف الشديد تؤدي دوراً سلبياً، ولكن يجب عدم الخلط. من حيث المبدأ نحن ننظر إلى إيران كعمق استراتيجي إسلامي للأمة العربية ويجب أن نتعامل معها، ونسعى إلى أن يكون الإيرانيون أصدقاء محتملين لنا وليس أعداء محتملين، هذا من حيث المبدأ. ولكن للأسف الشديد سلوك إيران خلال الاحتلال وحتى الآن كان سيئاً جداً. إنهم يتعاملون في موضوع العراق ويستخدمونه كورقة في أيديهم في علاقاتهم مع أمريكا، فمجلس الحكم الذي شكله بريمر كان على أساس طائفي كذا للشيعة وكذا للأكراد، وهم الذين أدخلوا هذه القضية الطائفية السياسية واستمرت العملية بعد ذلك. وزير خارجية إيران زار العراق واجتمع مع مجلس الحكم هذا وهو الوزير الوحيد، لا عربي ولا أجنبي غيره الذي زار هذا المجلس الذي شكله الاحتلال، وبعد ذلك دعا مجلس الحكم وممثلين عنه للذهاب إلى طهران واجتمع بهم هناك واعترف بمجلس الحكم المعين من قبل الاحتلال الأمريكي.

في الانتخابات الأولى، الدكتور أحمد الجبلي قام بزيارة إيران وعاد، وعقد مؤتمراً صحفياً في النجف وكان حاضراً فيه السيد عبد العزيز الحكيم، وقال إن إيران لا تريد أن تغادر القوات الأمريكية العراق، فالغرض هو أن تبقى القوات الأمريكية في العراق رهينة لدى إيران بالنسبة إلى خلافها مع أمريكا حول موضوع برنامجها النووي، وهذا يتسم بقصر النظر. إيران في الوقت الحاضر لا تريد دولة مركزية قوية في العراق، وهي أيدت حل الجيش العراقي ولا تريد جيشاً عراقياً قوياً للأسف الشديد. لكن هذا يجب أن لا يجعلنا ننظر إلى إيران كأنها العدو الأول وليس أمريكا، هذا النفوذ الإيراني جاء نتيجة الاحتلال، والعدو الأول كان ولا يزال الولايات المتحدة ويجب أن يحذر الشعب العراقي من هذا المطب.

■ متى في التاريخ - خلال الـ ٥٠٠ سنة الماضية - متى في هذا التاريخ الطويل لم تكن إيران خطراً أمنياً واضحاً على العراق. عندما كان الأتراك في العراق كانت إيران باستمرار في حرب مع الأتراك والعثمانيين، وكان العراق دائماً هدفاً من أهدافها، ولما كان صدام حسين موجوداً كانت إيران لسنوات طويلة ترفض وقف الحرب بعد أن اعتدى صدام حسين وبدأ الحرب. الآن وقبل أيام في محطة فرنسية أذاعوا معلومات وتقريراً يقول إن الإيرانيين هم الذين أمدوا المخابرات الأمريكية كلها بطرق مختلفة بالمعلومات التي استخدمتها الأجهزة الأمنية الغربية لتبرير الحرب على العراق. فلماذا أنت تعاند التاريخ؟ فالتاريخ يقول لك إن هؤلاء الناس يريدون معاداة بلدك.

حسيب: أنا قلت إنهم تعاونوا مع أمريكا عند احتلالها العراق وإنهم يسامون أمريكا على حساب العراق. السيد محمد علي الأبطحي الذي كان نائباً لرئيس الجمهورية عند احتلال العراق، وفي تصريح رسمي ومعلن، قال نحن ساعدنا أمريكا على احتلال العراق. ولكن التاريخ

ليس بالضرورة أن يعيد نفسه. في أوروبا، ألمانيا وفرنسا كم حرب نشبت بينهما؟ وكذلك بين بريطانيا ودول أوروبية أخرى. الآن هم جزء من الاتحاد الأوروبي. إيران والعراق بلدان متجاوران وموجودان وسيستمران في مكانهما. نحن نستنزف قوانا في صراعات، فإذا كانت إيران تريد أن تكون دولة إقليمية تتعايش مع جيرانها وتكون جزءاً من أمن عربي إيراني خليجي فأهلاً ومرحباً بها. لكن هذا لا يعني أن نسترسل لأحلامنا ونقول إن إيران هي عمق استراتيجي وإسلامي للأمة العربية فقط من دون أن نحذر من أية تطلعات إيرانية شوفينية. يجب أن يكون عندنا في العراق جيش قوي وحكومة مركزية قوية، وأن نحتاط للمستقبل ونعمل على أساس «إعملْ لندنيك كأنك تعيش أبداً واعملْ لآخرتك كأنك تموت غداً».

الحكومة العراقية والاحتلال والتحرير

■ الحكومة موجودة الآن، أي حكومة المالكي.

حسيب: سنأتي إلى هذا الموضوع في وقت لاحق. أحد الكتاب الأمريكيين قال إن حامد كرزاي هو «عمدة» على كابول، يعني رئيس بلدية كابول، والمالكي «عمدة» على المنطقة الخضراء في بغداد وهذه حدود سلطته، وحتى ضمن المنطقة الخضراء لا يستطيع أن يتحرك إلا ضمن حراسة.

■ أنا سمعت أن السفير خليل زلماي زاد هو عمدة المنطقة الخضراء.

حسيب: لا هو عمدة العراق.

■ إذا، الصراع الطائفي هناك الآن نقاش من جديد حوله. قبل أيام في البرلمان العراقي الحالي شكلوا لجنة لإعادة النظر في الدستور، وكانت مقابل هذا، الموافقة على قراءة مشروع قانون آقاليم العراق أي التمهيد لفيدرالية شيعية في الجنوب ووسط العراق.

حسيب: إنهم يسلون أنفسهم به، هم دائماً يأتون على ذكر الولايات المتحدة. أولاً، العراق أقل من حجم ولاية كاليفورنيا، أمريكا قارة والفيدرالية في أمريكا لا تقوم على أساس طائفي أو اثني، بل هي قائمة على أساس جغرافي. ليس القادمون من إسبانيا لديهم فيدرالية إلخ. وكل الكلام الذي يتحدثون به يدل على أنهم لا يفهمون الوضع في العالم وأمريكا إلخ. ولكن هل لكل ولاية أمريكية تمثيل في السفارة الأمريكية في لندن أو غيرها؟ هل عندها ممثل للقضايا الثقافية والتجارية؟ هذا ما يحاولون تطبيقه.

■ بعض الضيوف العراقيين الذين يأتون إلى هنا، كلما طُرح هذا الحديث عن الطائفية والفيدرالية الشيعية وغيرها ردوا بقوة على الذين ينتقدون سياسة السيد عبد العزيز الحكيم، ويقولون بأي حق يستطيع أي عراقي أن ينتقد عبد العزيز الحكيم وهو سليل أسرة قدمت عشرات الشهداء في المقاومة من أجل حرية العراق، وهو سيد من السادة. ولا يمكن لأحد أن يزايد عليه في حرصه على العراق وفي محبته إياه.

حسيب: أولاً، القضية ليست قضية إرث عائلي، «فكل عنزة تعلق من كراعينها»^(*)، فلا

(*) أي أرجلها.

تحاسب عائلته على أعمال السيد عبد العزيز الحكيم، وهو يحاسب على أعماله. السيد عبد العزيز الحكيم ذهب بزيارة إلى إيران وقال لهم إننا سنعطيك تعويضات من العراق ١٠٠ مليار دولار، هل هو يعرف من أين جاء بالأرقام. قرار الأمم المتحدة لوقف إطلاق النار يقول تشكل لجنة تبين من الذي بدأ الحرب، وعلى أساس هذا تقرر إذا كانت هناك تعويضات. واللجنة لم تشكل حتى الآن ولم يُقرر من هو المعتدي ولا يوجد قرار بدفع تعويضات^(٨). والـ ١٠٠ مليار هل سيدفعها من جيبه الشخصي؟ هذا هو السيد عبد العزيز الحكيم الذي يعمل بصورة مزدوجة للإيرانيين وللأمريكيين، ولكن إذا تعارض الولاء فهو أقرب إلى إيران. من هو السيد عبد العزيز الحكيم وعلى أي أساس جاء، هل جاء نتيجة

(٨) تنص الفقرة السادسة من قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ (١٩٨٧) حول وقف إطلاق النار، والذي قبلته إيران والعراق على أن «يطلب الأمين العام أن يستطلع، بالتشاور مع إيران والعراق مسألة تكليف هيئة محايدة بالتحقيق في المسؤولية عن الصراع وأن يقدم تقريراً إلى مجلس الأمن في أقرب وقت ممكن» ولكن الأمين العام للأمم المتحدة حينئذ، السيد خافيير بيريز دي كويلار، وعلى مدى ثلاث سنوات بعد صدور القرار، لم يشكل اللجنة المحايدة المشار إليها وبالتالي لم تقدم مثل هذا اللجنة تقريراً إلى مجلس الأمن، ولكنه في ١٢/٩/١٩٩١، وكجزء من صفقة بين الولايات المتحدة وإيران بواسطة الأمين العام للأمم المتحدة وهي الإفراج عن الرهائن المدنيين الأمريكيين الذين اختطفتهم تنظيمات في لبنان خلال الفترة ١٩٨٥ - ١٩٨٨ مقابل توجيه الأمين العام للأمم المتحدة رسالة إلى مجلس الأمن يحمل فيها العراق مسؤولية شن الحرب على إيران تحت غطاء تنفيذ الفقرة السادسة من قرار مجلس الأمن المشار إليه، حيث أرسل الأمين العام رسالة، إلى مجلس الأمن بتاريخ ٩/١٢/١٩٩١ والتي جاء فيها «إن الهجوم على إيران يوم ٩/٢٢/١٩٨٠ لا يمكن تبريره في إطار ميثاق الأمم المتحدة أو أية قواعد أو مبادئ معترف بها في القانون الدولي أو أية مبادئ أخلاقية دولية، وهو ينطوي على المسؤولية عن الصراع» (وثيقة الأمم المتحدة S/23273). وقد كشف السيد وكيل الأمين العام للأمم المتحدة السيد جياندومينيكو بيكو (Giandomenico Picco) في كتابه رجل بلا سلاح (*Man Without a Gun*) وهو الذي أثار المفاوضات السرية، حيث ذكر بأسهاب تفاصيل المحادثات السرية الطويلة والمضنية التي أجراها خلال الفترة ١٩٨٨ - ١٩٩١ مع الجانب الإيراني وكيف تمت الصفقة. انظر: Giandomenico Picco, *Man without a Gun: One Diplomat's Secret Struggle to Free the Hostage, Fight Terrorism, and End a War* (New York: Times Books; Random House, 1999).

ويلاحظ أن رسالة الأمين العام تتناقض مع قرار مجلس الأمن ٥٩٨ الذي يطلب تشكيل هيئة محايدة، بالتشاور مع الحكومتين، لتحديد المسؤولية عن الحرب، وهو ما لم يقم به الأمين العام بل ادعى أنه قام باستشارات متفردة مع خبراء مستقلين لهذا الغرض. كما إنه لم يأخذ بنظر الاعتبار وجهة نظر العراق الذي يقول إن الحرب بدأت في الرابع من أيلول/سبتمبر ١٩٨٠ بقصف جوي ومدفعي إيراني للأراضي العراقية صاحبه قيام وحدات من الجيش الإيراني بالاستيلاء على أراضي عراقية في المناطق الحدودية إضافة إلى رفض إيران إعادة أراضي عراقية استولت عليها رغم إقرارها بعائديتها إلى العراق (سيف سعد وزين القدس)، وبدعم العراق أدلته بشاهد حي هو الطيار الإيراني الأسير (لشكري) الذي أسقطت طائرته فوق العراق خلال تلك الغارات، وهي ادعاءات موثقة في مذكرات رسمية إلى الأمم المتحدة والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي. (حول تفاصيل هذا الموضوع، انظر: عبد الواحد الجصاني، «حول التعويضات في الحرب العراقية - الإيرانية»، ص ٦٩ من هذا العدد. ولذلك فإن رسالة الأمم المتحدة لا تمثل تنفيذاً لقرار مجلس الأمن ٥٩٨ وهي غير ملزمة للعراق، كما إن مجلس الأمن لم يتخذ قراراً حول تلك الرسالة ولم يحدد المسؤول عن بدء الحرب كما لم يحدد أي مبلغ تعويض. ولذلك تولى السيد عبد العزيز الحكيم تمثيل مجلس الأمن واتخذ قراراً حول من هو المسؤول عن بدء الحرب وحدد بنفسه مبلغ التعويض!

انتخاب؟ ومتى وأين تشكل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية؟ ألم يشكل في إيران عام ١٩٨٠ وبرعاية مستمدة منها؟

■ **انتخب مرتين، وقاد مرتين الائتلاف الشيعي وفاز بالأغلبية الكاسحة في الانتخابات.**

حسيب: نستطيع أن ندخل في مناقشة الانتخابات ولنر إذا كانت هذه الانتخابات حرة أم لا، ومن وضع قانون الانتخاب ومن أنشأ مفوضية الانتخابات ومن راقبها وهل كانت هناك مراقبة دولية؟ هذا موضوع يحتاج إلى مناقشة أخرى مطولة تحتاج إلى وقت أطول مما هو متاح في هذه المقابلة.

■ **بحسب تقديرك في المعطيات الراهنة هل سيسمح بإعادة كتابة الدستور وهل سيقوم الإقليم الشيعي؟**

حسيب: سأتي إلى موضوع العراق ومستقبل العراق حتى أجيبك عن هذا السؤال.

هذا الذي يسمى البرلمان الحالي والذي بقي أكثر من أربعة أشهر حتى استطاع تشكيل الوزارة، هذا يجب أن يُصدر ٥٥ قانوناً لتنفيذ الدستور، وقسم كبير منها هي قوانين أساسية ومختلف عليها. كما يجب أن يشكل لجنة لإعادة النظر في الدستور، وعلى هذه اللجنة أن تتفق خلال أربعة أشهر على التعديلات المطلوبة، وإذا اتفقت يجب أن تعرضها على الحكومة والبرلمان حتى يوافق، وإذا وافق البرلمان والحكومة يجب أن تعرضها على استفتاء شعبي خلال ٩٠ يوماً، وإذا وافقت الأغلبية على الاستفتاء فإن بإمكان أي ثلاث محافظات، إذا صوت الثلثان فيها ضد التعديلات، أن تلغي الدستور كله ونعود إلى نقطة الصفر.

هذه التعديلات إما ستمس قضايا في التعديلات الدستورية تخص الأكراد أو قضايا تخص الوسط والجنوب، ولدى المنطقة الكردية ثلاث محافظات (السليمانية وأربيل ودهوك) بإمكانها أن تسقط التعديلات وبالتالي الدستور، ولدى السيد عبد العزيز الحكيم ثلاث محافظات في الجنوب وبإمكانه أن يسقط التعديلات ومن ثم الدستور، فهذه عملية عبثية ولا نتيجة لها، وسوف نعود إلى نقطة الصفر والأمريكيون يدركون هذا، وهم يدركون أن ما يسمى العملية السياسية التي كانوا يعملون عليها قد وصلت إلى طريق مسدود.

■ **هل يكون الحل في عملية إنقاذ وطني بالاعتماد على السيد إباد علاوي مثلاً من جديد لقيادة حكومة إنقاذ وطني كما سمعت من بعض العراقيين؟**

حسيب: الخطة الأمريكية كانت قائمة على أساس العملية السياسية وعلى أن تنتهي بإيجاد حكومة عراقية موالية لهم ويعقدوا معها اتفاقية أمنية، ويدربوا جيشاً عراقياً وشرطة عراقية، وينسحبوا هم إلى قواعد حيث أقاموا عدداً من القواعد في العراق منها أربعة قواعد رئيسية، ويكون دورهم التغطية الجوية للقوات العراقية ودعمها، هذه هي الخطة. ولكن ما مدى نجاح هذه الخطة حتى الآن؟ الآن الجيش العراقي الذي يتحدثون عنه وقوة الشرطة التي شكلوها، هناك تقارير - وكلها تقارير أمريكية - تتكلم عن مدى قدرة الجيش العراقي على القيام بهذه

المهمة، فقبل سنة قالوا في جلسة استماع أمام الكونغرس الأمريكي هناك ثلاثة ألوية عراقية تستطيع أن تقاتل وحدها، وبعدها ببضعة أشهر وفي شهادة أخرى بالكونغرس تحدثوا عن لواءين اثنين، ثم عن لواء واحد ثم انخفض الحديث إلى صفر. وزارة الدفاع (البنتاغون) على الموقع الخاص بها على «الانترنت» تصنف الجيش العراقي إلى أربعة أنواع: القوات التي تستطيع أن تقاتل وحدها، والتي تستطيع أن تقاتل بدعم من القوات الأمريكية إلخ، وقبل شهر من هذا التصنيف شطبوا من هذا التصنيف القوات العراقية التي تستطيع أن تقاتل وحدها، لأنه لا وجود لها. هناك تقارير من قادة أمريكيين يتكلمون عن تفاصيل الألوية التي فر نصف أفرادها من الجيش. هناك تفاصيل كثيرة، فهذا الجيش والشرطة هما تابعان لمليشيات وهي ليست من قبيل جيش وطني ولا قوة شرطة وطنية ولاؤها للأحزاب التابعة لها. قبل يومين فصلت وزارة الداخلية ١٣٢٧ من الضباط وغيرهم لأنهم تابعون لمليشيات وارتكبوا عمليات سرقة واغتصاب وأموراً أخرى^(٩)، فلا الجيش ولا الشرطة قادرون بشكل يجعل الأمريكيان

(٩) حول تفاصيل تطهير الشرطة العراقية من لواء متورط مع فرق الموت، انظر: الزمان، ٥/١٠/٢٠٠٦، ص ١.

- كشف محقق أمريكي فضيحة بناء أكاديمية الشرطة في بغداد، حيث يشير التقرير نقلاً عن وكالة يو. بي. آي، إلى أن محققين أمريكيين قالوا إن أكاديمية الشرطة العراقية، التي بلغت تكلفة انشائها ٧٥ مليون دولار، تعاني من عيوب كثيرة ما يفرض هدم جزء منها لأنه يشكل تهديداً صحياً. انظر: القدس العربي، ٢٩/٩/٢٠٠٦، ص ٣.

- انظر: «الأحزاب تتقاضى رشى من متطوعي الجيش العراقي: والداخلية العراقية تطرد ١٣٢٧ مختلساً من منتسبيها»، الزمان، ٢٧/٩/٢٠٠٦، ص ١.

- انظر أيضاً حول مدى ثقة العراقيين بهذه القوات العراقية من جيش وشرطة: Antonio Castaneda, «Militias' Appeal Undercuts U.S. Efforts: Iraqis Have Less Faith in their Own Police and Soldiers,» *Los Angeles Times*, 19/9/2006.

- أشار السيد محمد عارف في مقالة له في جريدة الاتحاد (أبو ظبي)، ٤/٩/٢٠٠٦، إلى معلومات أدلى بها العميد «دانا بينارد» قائد الوحدة العسكرية الأمريكية المسؤولة عن تدريب قوات حفظ الأمن العراقية، حيث ذكر العميد «بينارد» «أن عدد الهاربين من الجيش في محافظة الأنبار بلغ نحو خمسة آلاف عسكري، ويشكل هذا تقريباً نصف القوات المسلحة المعسكرة في الأنبار (...)». وفي «الفرقة العاشرة» المعسكرة في محافظة ميسان، المحاذية لإيران في جنوب العراق، ولقد رفض عشرات الجنود الامتثال لأوامر الالتحاق بالحملة العسكرية الأخيرة في بغداد، ولم يحرك الجيش أو قوات الأمن ساكناً حين نُهبت موجودات قاعدة ميسان العسكرية التي يفترض أن تسلمها إليهم قوات الاحتلال البريطانية المغادرة. وهذه ليست أول مرة يرفض فيها جنود عراقيون تنفيذ أوامر التحرك، ففي عملية الهجوم على الرمادي لم يمثل جنود «اللواء الثالث» في «الفرقة الثانية» ومعظمهم أكراد لأوامر التحرك لدعم القوات الأمريكية... إلخ».

- انظر أيضاً حول فصل الداخلية لـ ١٥٠٠ شرطي بسبب الفساد: الحياة، ٢٥/٨/٢٠٠٦، ص ٥.

- وحول مدى استعداد القوات العراقية للقتال لوحدها، انظر: Nancy A. Youssef, «Iraqi Troops Still Unprepared to Go It Alone,» *Philadelphia Inquirer*, 19/8/2006, p. 1.

- وحول استعادة القوات الأمريكية شوارع بغداد من قوات الأمن العراقية، انظر: الشرق الأوسط، ٢٨/٧/٢٠٠٦، ص ٩.

يعتمدون عليهم، ولهذا جاء الأمريكيون إلى داخل بغداد بقوة سحبوها من مناطق أخرى بعد أن كان من المفترض أن يسلموا الأمر للقوات العراقية. وهم - إذاً - غير قادرين على الاستغناء عن قواتهم، فالقوات العراقية غير قادرة، والعملية السياسية كذلك فاشلة. أضف إلى ذلك خسائرتهم في العراق. إلى قبل عدة أيام وصل مجموع القتلى الذين لديهم جنسية أمريكية إلى ٢٧٠٠ شخص وعدد الجرحى وصل إلى ٢٠ ألفاً، ونصف الجرحى لا يستطيعون العودة إلى الخدمة. وهناك ٦٠٠ من قواتهم المسلحة في العراق نقلوهم إلى أمريكا لأمراض عقلية، كما إن نسبة الانتحار في القوات الأمريكية في العراق أعلى من أي حروب أخرى دخلوها. هذا إضافة إلى تهالك معداتهم العسكرية التي هي من صنع النصف الأول من الثمانينيات والتي معظمها قطع مسافات تزيد ما بين ٣ - ٥ مرات من المسافة المقدرة لها عند صنعها، وهي تحتاج إلى تبديل.

المقاومة تزداد قوة، ويجب أن نفرق ما بين المقاومة وما بين الإرهاب. عمليات الإرهاب التي توجه إلى المدنيين الأبرياء الذين لا يوجد لديهم علاقة بما يحصل، والتي فيها عمليات الخطف وغيرها هذه عمليات إرهابية مدانة بكل المعايير. ولا علاقة للمقاومة بها، والمقاومة ليست مسؤولة عن تخليص العراق من هذه الأطراف الإرهابية، فهذه بموجب اتفاقيات جنيف هي مسؤولية قوات الاحتلال ومسؤولية الحكومة. المقاومة حتى الآن تستهدف فقط قوات الاحتلال والمتعاونين مع الاحتلال.

■ من هي المقاومة؟

حسيب: المقاومة أربع مجموعات رئيسية. هناك الجيش الإسلامي، وهناك كتائب ثورة العشرين، وجيش المجاهدين، وجيش الفاتحين الذي كان قبله يسمى جيش محمد وبدلوا الأسماء ومعظمه من البعثيين، لكن المقاومة تضم عناصر من الجيش السابق ومن التصنيع العسكري والمخابرات وهي خليط من ناس وطنيين، الطابع العام لها وطني، وفيهم قوميون وبعثيون وإسلاميون وأنواع شتى.

■ عزت الدوري، هل له علاقة بالمقاومة؟

حسيب: عزت الدوري هو نائب الأمين العام لحزب البعث.

■ هل له نشاط في المقاومة؟

حسيب: طبعاً.

■ هل لدى حزب البعث فصيل عسكري في المقاومة؟

حسيب: نعم لديه جيش الفاتحين.

■ هل هو الأقوى أم الأضعف؟

حسيب: هو فصيل من الفصائل، ولكن ليس هو الأغلبية أي لا يمثل الأغلبية، في حدود معلوماتي.

■ هل لهذه المقاومة جبهة سياسية؟

حسيب: هناك تنسيق في ما بينهم.

■ لكن لا يوجد هيئة معينة تعبر عنها أو مكتب سياسي أو جناح سياسي معروف يعبر عنها؟

حسيب: سريتها هي مصدر قوتها.

■ هل هي قادرة على تغيير الوضع في العراق؟

حسيب: دعنا نكمل ما بدأناه بشأن الخطة الأمريكية. فهذا وضعهم في العراق. لا العملية السياسية نجحت ولا تدريب الجيش والشرطة ناجح بينما المقاومة تزداد قوة.

أما في داخل أمريكا نفسها، فلقد أنفقوا حتى الآن ٣٢٠ مليار دولار على الحرب في العراق، وعندهم عجز سنوي يبلغ حوالى ٤٠٠ مليار دولار، ومجموع ديونهم - وهم أكبر دولة مدينة في العالم - وصلت إلى ٤,٥ تريليون دولار، والتريليون هو ألف مليار، يعني ٤٥٠٠ مليار دولار مجموع ديونهم. والدولار الأمريكي انخفض بنسبة ٣٠ - ٣٥ في المئة، وقيمة النفط المستورد هذه السنة يعادل مرتين ونصف ما كان عليه سنة ٢٠٠٣، وهم غير قادرين على خلق وظائف كافية لكل الذين يدخلون سوق العمل. وقد تراجع معدل النمو الاقتصادي في النصف الثاني من هذا العام في الولايات المتحدة الأمريكية ويتوقع أن ينخفض أكثر في السنة القادمة. هذا هو الوضع الاقتصادي.

وهناك الفضائح، فكل الكلام التي قيل عن أسباب زهابهم إلى الحرب، أسلحة دمار شامل والعلاقة مع القاعدة، فقد حقق الكونغرس وأصدر تقريراً وما نشر منه يؤكد أنه لم يكن يوجد أسلحة دمار شامل في العراق، كما أكد التقرير المنشور أنه لم تكن هناك علاقة للنظام السابق بالإرهاب. كما تسرب مؤخراً جزء من تقرير لـ ١٦ مؤسسة استخبارات أمريكية أجمعت فيه على أن احتلال العراق زاد من الإرهاب في المنطقة، وفي حين يقول بوش إننا نجحنا في إبعاد الإرهاب عن أمريكا، فإن أكثر من ١٤٧ ألف من الجنود الأمريكيين هم الآن في العراق يواجهون الموت، فهل هؤلاء غير أمريكيون، عدد قتلاهم الآن وصل تقريباً إلى ما يوازي عدد القتلى في الاصطدام بالبرجين. (مركز التجارة العالمية في هجوم ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١).

■ إننا ما هي خطتهم بعد ذلك؟

حسيب: أنا أعتقد أن بوش يكابر حتى الآن قائلاً: أنا لن أنسحب طالما أنا رئيس. أعتقد أنهم ينتظرون نتائج الانتخابات النصفية في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل. وفي الانتخابات النصفية يحتاج الديمقراطيون أن يربحوا ١٥ مقعداً في مجلس النواب الذي سينتخب كل أعضائه هذه المرة أي ٤٥٠ مقعداً، وإذا ربحوا ١٥ مقعداً إضافياً فإنهم يسيطرون عليه. وفي مجلس الشيوخ يحتاجون إلى ستة مقاعد كي تصبح لهم الأغلبية. والديمقراطيون يطرحون الانسحاب، حيث السيد كيري مرشح الرئاسة السابق يطرح الانسحاب خلال شهر. كما يعتقد

أن أول ما سيقوم به المجلس الجديد هو إقالة رامسفيلد عن طريق لجان تحقيق مختلفة، وقد قدموا اقتراحاً بهذا المعنى ولكنه لم ينجح، وسيكررون المحاولة عندما يسيطرون على المجلسين، وربما يبدأون عملية عزل (Impeachment) لبوش نفسه، لأنه خالف الدستور حسبما يقولون حينما أمر بالتنصت على الأمريكيين من دون أمر قضائي، كما وسيكون بوش عاجزاً عن عمل أي شيء مهم خلال الفترة المتبقية من رئاسته. ولا نستطيع أن نقول إن بوش سيركب رأسه بالعناد وعدم الانسحاب، لأن هناك مصلحة الحزب الجمهوري في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٨، وإذا استمروا في هذا الوضع سيخسرون تلك الانتخابات. لهذا فإن أعضاء الحزب الجمهوري نفسه سوف يترأون منه تدريجياً ويضغطون على بوش ويتوقع بعد الانتخابات أن يكون هناك تحرك في اتجاه الانسحاب من العراق.

أما في ما يتعلق بالاحتمالات في العراق، ولا سيما بعد الانتخابات النصفية، فالخيار الأول الأفضل هو لو أن الأمريكيون نظروا بشكل عقلاني ووجدوا صيغة لكي يخرجوا بأقل خسارة ممكنة حيث يمكن أن يسلموا المسؤولية إلى مجلس الأمن ومجلس الأمن يعين رئيس وزراء، ووزارة تكنوقراط، لفترة انتقالية لمدة سنتين وفي السنة الثانية تُجرى انتخابات ويأتي مجلس يضع دستوراً وما إلى ذلك، ويستعينوا بقوات عربية من دول لم تشجع الاحتلال ولم تشارك فيه، أي لا مصر ولا الأردن ولا السعودية ولا دول الخليج الأخرى. هناك سوريا واليمن وتونس والمغرب والجزائر. وخلال ستة أشهر تنسحب القوات الأجنبية كاملة ويبدأون وقف إطلاق النار عند الاتفاق وأنا طرحت مبادرة كاملة في هذا الموضوع سبق أن أعلنت عنها.

الحل الثاني أن يصلوا إلى مرحلة مثلما حصل في لبنان بأن يغادروا «ويتركوا الشقا على من بقي» أي ما يسميه الأمريكيون Cut and Run.

الحل الثالث، هناك إشاعات تتردد كثيراً عن حكومة إنقاذ على أساس أن يأتوا إما بشخص عسكري معروف قوي أو أن يأتوا بإياد علاوي ويشكلوا حكومة. وأعتقد أن هذا المشهد (سيناريو) غير محتمل لأن بوش وكل الطاقم الخاص به يتكلمون عن العملية «الديمقراطية» فكيف يمكن لهم أن يضعوا «الديمقراطية» جانباً ويأتوا بحكومة إنقاذ؟ كيف يدافعون عنها وكيف يبررون هذا الفعل؟

المشهد الآخر هو أن يعقدوا صفقة مع سوريا، على غرار ما حدث عام ١٩٨٦ في أثناء الحرب العراقية - الإيرانية، حيث كانوا خائفين أن تخرج الأمور من أيديهم، فاتفقت أمريكا وسوريا وإيران والسعودية على تغيير القيادة في العراق وتشكيل حكومة غير إسلامية، يكون الرأي الأساسي فيها أي في التشكيلة يكون لسوريا، واتفقوا حتى على تموضع الجيش السوري والسعودي على الحدود العراقية الإيرانية، وكان سقوط الفاو جزءاً من هذا السيناريو. هذا هو الجزء غير المعلن من «إيران غيت» حيث زدوا إيران وقتئذٍ بصور من الأتجار الصناعية عن الفاو والمواقع العراقية فيها وغيرها، ومكنوا إيران من احتلال الفاو على

أمل أن الجيش العراقي سوف ينقلب على الرئيس صدام ويزيله. ووصلوا إلى تفاصيل من يأتي مكان صدام وناقشوا أسماء الأشخاص إلخ، ولكن الجيش العراقي لم ينقلب على رئيسه بعد احتلال الفاو من إيران. ويمكن أن يتكرر هذا السيناريو الآن بالنسبة إلى العراق، ولكن مع إضافة مصر والأردن هذه المرة، ولكن احتمالاته ضعيفة لأنه حتى الآن العلاقات ما بين أمريكا وسوريا بعيدة عن الصفقة. لكن لا يمكن أن يستبعد شيء.

السيناريو الآخر، هو أن يهربوا إلى الأمام ويوجهوا ضربة جوية إلى إيران، وبخاصة أن الانتخابات قادمة، لكن هذا لا يحل مشكلة. صحيح أن لديهم خطة حددوا فيها ٢٥٠ - ٥٠٠ موقع نووي وصناعي يضربونها على مدى أسبوع. ولنفترض أنهم دمروها، فليس لديهم قوات برية لاحتلال إيران، وإيران سترد أيضاً حيث لدى أمريكا قوات في الخليج وقوات في العراق، وحتى إسرائيل يستطيعون الوصول إليها وضربها بصواريخهم البعيدة المدى. ولن تحقق هذه الضربة الأمريكية نتائج، بل ستجعل الشعب الإيراني يلتفت أكثر حول الحكومة الإيرانية ولن تفيدهم في الخروج من المستنقع العراقي. هذه هي الاحتمالات المختلفة.

■ الآن، الساعة المخصصة للبرنامج انتهت.

حسيب: نسيت أن أذكر أن في الوقت نفسه وإلى جانب ما يحدث في العراق، فإن وضعهم (الأمريكيون) الآن في أفغانستان يزداد سوءاً. وفي الحقيقة الخلفية لديهم في أمريكا الجنوبية تتحول الأنظمة في معظمها إلى أنظمة يسارية تقدمية ضد أمريكا.

■ هذا يوصلنا الآن إلى سؤالنا الأخير. والحلقة عندما أعلننا عنها قبل أيام كان عنوانها العراق إلى أين؟ في ضوء هذه الأوضاع وميزان القوى داخل العراق وحول العراق وجو الانتخابات في أمريكا والوضع بين المقاومة والقوات الأمريكية وحسابات الطالباني والبارزاني وغيرهم، كيف يبدو لك مستقبل العراق وما هي السيناريوهات الأرجح في المرحلة المقبلة؟

حسيب: في رأيي أنه إما أن تستعمل أمريكا عقلها - والأمريكان معروفون بأنهم براغماتيون - فينفذوا السيناريو الأول، أي المشهد الأول الذي قلته، ويذهبوا إلى الأمم المتحدة ويخرجوا بشكل منظم وبقدر من حفظ ماء الوجه. وستكون هناك خسارة لكن خسارة بقدر من حفظ ماء الوجه. إذا لم يفعلوا هذا، وإذا تركوا و«خلوا الشقا على من بقي» أي سيناريو Cut and Run فستسيطر المقاومة على السلطة. وإذا استمروا ولم يتبعوا سيناريو الأمم المتحدة فأعتقد أن المقاومة ستلجأ إلى تحرير المدن. حالياً وقبل حوالي شهر أو أقل قال مسؤول المخابرات في الجيش الأمريكي في العراق إن محافظة الأنبار أصبحت خارج سيطرة القوات الأمريكية والعراقية وسماها Out of Bound. وفي الموصل وفي صلاح الدين وبعقوبة قامت المقاومة قبل سنة أو أكثر بمحاولات تجريبية للاستيلاء على مناطق وتحريرها لفترة ٢٤ ساعة أو أكثر وبعدها ينسحبون. أنا أعتقد أنه سيتم تحرير المدن من الموصل إلى الأنبار إلى صلاح الدين إلى بغداد وبعقوبة. لكن هنا يوجد خوف، لن يؤدي هذا

بالضرورة إلى نظام ديمقراطي، لأن قوى المقاومة متفقة الآن على عملية التحرير لكن ليس بينها اتفاق على نوع النظام بعد التحرير، وكلها ليس لديها إرث ديمقراطي أو ممارسة ديمقراطية لا كأفراد ولا كمجموعات.

■ هل لديك تعليق سريع أو موجز على تغيير القاضي في محاكمة صدام حسين وطرد المتهمين؟

حسيب: أعتقد أن هذه المحاكمة كلها مهزلة. إذا كان قصدهم أن يجعلوا الناس ينسون معاناتهم، فإن الأمن يتردى باستمرار والخدمات تتردى باستمرار، الطاقة الإنتاجية للكهرباء الآن هي أقل مما كانت عليه قبل الاحتلال، وساعات التعتيم زادت والخدمات الأخرى متردية والفساد على قدم وساق، وإذا كانوا يفكرون أنهم سوف يلهون الناس بهذا الموضوع فالمحاكمات لا تخدمهم بل تخدم الرئيس صدام حسين على ما أسمع من داخل العراق وخارجه.

■ على نكر صدام حسين، فأحد العراقيين قال لي مرة إن السيناريو الوحيد العملي لا يمت بصلة إلى كل السيناريوهات التي نكرتها، قال إنه يكفي الأمريكيون بما أنهم اعترفوا أنه لا يوجد أسلحة دمار شامل وبما أن الكونغرس ومجلس الشيوخ أكد واعترف بوش قبل فترة بأنه لم تكن هناك علاقة للنظام العراقي السابق بالإرهاب بل على العكس كان عدواً له، لا بد أن يخرج الرئيس صدام من محله، ويعتذروا له، وبعد خمسة عشر يوماً من عودة الرئيس صدام حسين إلى مكانه لن يقتل مواطن عراقي واحد لا في الشمال ولا في الجنوب.

حسيب: أنا لا أعلم عن هذا، لكن ما أعلمه هو أنه جرت محاولتان، مرة من قبل رامسفيلد ومرة أخرى من كوندوليزا رايس، حيث قابلا الرئيس صدام حسين وعرضاً عليه أن يخرج هو وعائلته إلى أي بلد أوروبي يختاره مع ضمانات أمنية منهم وأن يعامل معاملة رئيس مقابل أن يطلب من المقاومة أن تصدر بياناً تلتحق فيه بالعملية السياسية ورفض هذا. لماذا بعد ذلك كوندوليزا رايس رآته أيضاً؟ يبدو أن عائلة الرئيس صدام ضغطت على محاميه، للقبول بالعرض، وأن المحامي تكلم معه فأجابه بعبارة «يصير خير»، والعبارة لمن يعرف تعني «دفعه»^(*)، والمحامي فسرهما تفسيراً آخر على أنها تعني أن لدى الرئيس صدام حسين استعداداً للنظر في الموضوع، ولذلك قابلته رايس وعرضت عليه الشيء نفسه الذي عرضه عليه رامسفيلد ورفض، وكان الجواب نفسه لديه، أنه يستحيل أن يخرج من العراق. وأنا هنا لا أتكلم عن إشاعة بل عن معطيات ومعلومات موثوقة.

■ صديقي العراقي هذا، قال لي أيضاً: «في خمسة عشر يوماً لن يهاجم عراقي في أي مكان، لن تهاجم سيارة منطلقة من الأردن إلى وسط بغداد ولا من الجنوب إلى الشمال، هو يدعي هكذا».

حسيب: يوم ٢٠ من الشهر الحالي أصدرت الأمم المتحدة تقريراً من ٢٢ صفحة سوف

(*) لفظة في اللهجة الشعبية العراقية تعني: «استبعاد الأمر».

يصدر في عدد المستقبل العربي الخاص بتشرين الثاني/نوفمبر^(١٠)، عن حقوق الإنسان في العراق خلال شهري تموز/يوليو وآب/أغسطس ٢٠٠٦، وفيه ما يكفي لإدانة النظام الحالي الموجود. ويتكلم التقرير على الميليشيات ويقول إن انتهاكات حقوق الإنسان والتعذيب وغيرها هي أكثر الآن مما كانت في ظل النظام السابق.

■ **دكتور خير الدين حسيب، العراق مبتلى، فحتى في نظام صدام كان تعذيب وظلم وحكم لنظام الحزب الواحد والرأي الواحد، وحتى أقارب صدام لما خرجوا عليه ضربهم بالمدافع، وهناك ناس وجنود قطعت ألسنتهم أو أذانهم. لماذا العراق هكذا؟ هناك شخص عراقي قال لي إنه من أيام سيدنا الحسين - دعوة سيدنا الحسين وأهله لا أدري - وهذا الوضع موجود فما هي المشكلة، ثم أخيراً، في العادة تحب أن تختم برسالة إلى من تشاء من الشعب العراقي أو إلى سياسيين فيه.**

حسيب: أحب أن أوجه نداءً إلى الشعب العراقي، أقول فيه إنه مهما يكن الوضع الحالي مظلماً والمعاناة شديدة، ومن السهل على المرء أن يجلس في لندن ويتكلم معهم ويعطيهم نصائح، ولكن أنا أعتقد أن الفجر قريب، وفي تقديري لن تستغرق العملية أكثر من أشهر محدودة بعد الانتخابات الأمريكية، وسنجد الأمريكيون يبدأون بالخروج من العراق.

■ **الدكتور خير الدين حسيب المدير العام لمركز دراسات الوحدة العربية، السياسي والكاتب والمفكر العراقي، شكراً جزيلاً لك، وشكراً لكم أعزائي المشاهدين في الموصل في بغداد، الناصرية، في أم قصر في الكويت، أينما شاهدتم هذا البرنامج في العراق ولكم التحية والتعاني بمناسبة شهر رمضان المبارك وإن شاء الله رمضان القادم يكون الوضع في العراق أفضل بكثير مما هو عليه الآن، وشكراً مشاهديننا في تونس ونواكشوط وبغداد والقاهرة والخرطوم وحيثما يصلكم بث قناة المستقلة، دمت في حفظ الله ورعايته والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته □**

(١٠) انظر: بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة للعراق، «التقرير الخاص بحقوق الإنسان: ١ تموز/يوليو - ٣١ آب/أغسطس ٢٠٠٦»، ص ١٢٩ من هذا العدد.